

## الدرس (76) من شرح كتاب دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب

خالد المصلح

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على اشرف الانبياء وسيد المرسلين. وبعد قال المؤلف غفر الله لنا وله ولشيوخنا ولجميع المسلمين في سورة الدخان. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قوله - [00:00:00](#)

تعالى ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ذق انك انت العزيز الكريم هذه الآية الكريمة يتوهم من ظاهرها ثبوت العزة والكرم لاهل النار. مع ان الايات القرآنية مصرحة خلاف ذلك كقوله سيدخلون جهنم داخرين اي صاغرين اذلاء وكقوله ولهم عذاب مهين - [00:00:18](#)

وكقوله هنا خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم الحمد لله رب العالمين واصلي واسلم على نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين اما بعد فسورة الدخان ذكرها المؤلف رحمه الله فيها اية واحدة وهي قوله تعالى - [00:00:47](#)

ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم اي العذاب شديد الحرارة ذق واسمع والمصوب سائل. وقد يطلق الصب على ما لا يكون سائلا لكن في الغالب الصب في المانع قال ذق انك انت العزيز الكريم - [00:01:04](#)

دق يعني ما تعذب به قوله انك انت العزيز الكريم هنا موضع تهم التعارض حيث ان الله تعالى اخبر هنا بهذين الوصفين عن هذا المعذب وهو مما قد يتوهم فيه التعارض مع قوله - [00:01:29](#)

سيدخلون جهنم داخرين اي اذلاء صاغرين والذل والصغار ضد العزة ولهم عذاب مهين والاهانة ضد الاكرام كما ان قوله خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم اي الى وسطها وهذا لا لا يمكن ان يكون لعزیز ولا لمكرم - [00:01:52](#)

انما هو في حق المعذب الذليل المهان فالجواب على ذلك بقوله والجواب انها نزلت في ابي جهل لما قال ايوعدني ايوعدني ايوعدني محمد صلى الله عليه صلى الله عليه وسلم وليس بين وبين جليها اعز ولا اكرم مني. فلما عذبه الله بكفره قال له - [00:02:17](#)

ذق انك انت العزيز الكريم في زعمك الكاذب بل انت المهان الخسيس الحقير فهذا التقريع نوع من انواع العذاب فيكون قوله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم كما كنت تزعم - [00:02:46](#)

وكما كنت تدعي وكما كنت تتوهم وتظن والامر على خلاف ذلك فلو كنت عزيزا كريما لما نلت هذه العقوبة المذلة المهينة نعم فلا يكون في الآية اشكال نعم سورة الجاثية قوله تعالى وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا - [00:03:06](#)

لا يعارض قوله تعالى لا يضل ربي ولا ينسى ولا قوله وما كان ربك نسيا. وقد قدمنا الجواب واضحا في سورة الاعراف وكان الجواب المقدم في ذلك الموضع ان النسيان هنا - [00:03:37](#)

معناه الترك ان نسيان معناه الترك اي ان الله تعالى يتركهم في العذاب ولا ينقذهم بل يبقئهم في العذاب الاليم ما شاء الله تعالى ان يبقئهم فالنسيان هنا بمعنى الترك. وهذا جار على لسان العرب ان يطلقوا النسيان في سياق الترك. لان الترك - [00:03:56](#)

ثمرة النسيان فاذا نسي الانسان شيئا يكون قد تركه نعم فقوله تعالى وقيل يوم ننساكم اين نترككم في العذاب كما نسيتم لقاء يومكم هذا اي كما تركتم التهيؤ له والاستعداد - [00:04:33](#)

بالعمل الصالح نعم. سورة الاحقاف قوله تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل وما ادري ما يفعل بي ولا بكم. الآية. هذه الآية الكريمة تدل على انه صلى الله عليه وسلم لا يعلم مصير امره. وقد جاءت اية اخرى تدل انه - [00:04:52](#)

عالم بان مصيره الى الخير وهي قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر. فان قوله وما تأخر تنصيص على حسن العاقبة والخاتمة فقوله تعالى قل ما كنت. الله عز وجل امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول لمن عارضه من المشركين وجادله -

ما كنت بدعا من الرسل يعني لست بخارجا عن سننهم وما اجراه الله تعالى لهم وما كانوا عليه من الدعوة والصبر وغير ذلك مما جرى عليه ما اجراه الله تعالى على النبيين من قبل - [00:05:40](#)

ما كنت بدعا من الرسل ثم قال وما ادري ما يفعل بي ولا بكم منافيتها اي لا ادري ما يفعل بي ولا بكم. هذه الاية يقول المؤلف رحمه الله تدل على ان انه صلى الله عليه وسلم لا يعلم مصير امره - [00:06:05](#)

يعني منتهى حاله وشأنه وقد جاءت وقد جاءت آيات اخر تدل انه عالم بان مصيره الى خير كقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر واذا غفر الله ما تأخر من ذنبه فقد علم ما يصير اليه - [00:06:25](#)

من العفو والصفح والتجاوز والتعظيم المقيم فانه من عفا الله تعالى عنها ادخله الجنة ونعمه وانما ذكر هذه الاية كمثال والا فالآيات الدالة على علمه بمآله ومصيره كثيرة فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صفوته من خلقه - [00:06:52](#)

واذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد بشر بعض اصحابه بالجنة وهم ليسوا انبياء فعلموا مصيرهم وان كانوا لم يركنوا الى ذلك فكيف بحاله صلى الله عليه وسلم نعم - [00:07:20](#)

الان ما جا الجواب الان هذا تقرير الاشكال فما هو الجواب؟ يقول؟ والجواب والجواب ظاهر وهو ان الله علمه ذلك بعد ان كان لا يعلمه. هذا الوجه الاول انه كان لا يعلم - [00:07:37](#)

ما يصير اليه ثم اعلمه الله تعالى بذلك. نعم ويستأنس له بقوله وعلمك ما لم تكن تعلم الاية وقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن نور الاية وقوله ووجدك ضالا فهدى - [00:07:54](#)

وقوله وما كنت ترجو ان يلقي اليك الكتاب الا رحمة من ربك الاية. وهذا الجواب هو معنى قول ابن عباس رضي الله عنه وهو مراد عكرمة والحسن وقتادة بانها منسوخة بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك - [00:08:15](#)

الاية ويدل له ان الاحقاف مكية وسورة الفتح نزلت عام ست في رجوعه صلى الله عليه وسلم من الحديبية واجاب هذا الوجه الاول في الجواب انه لم يكن يعلم ثم اعلمه الله تعالى وما ذكره من الايات - [00:08:35](#)

ليس واردا على هذه الاية انما قالوا يستأنس له بقوله اي انه كان لا يعلم فاعلمه وهذا من القضايا التي لا شك فيها وهي ظاهرة لكن تنزيل هذه الايات على هذه الحال هو محل النقاش - [00:08:57](#)

تنزيل هذه الايات وعلمك ما لم تكن تعلم ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء ووجدك ضالا فهدى تنزيل هذه الايات على انه ما كان صلى الله عليه وسلم يعلم ما سيؤول اليه امره - [00:09:19](#)

ومحل البحث والذي يظهر والله تعالى اعلم ان هذا بعيد فان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم ان مآله الى خير بطاعته لربه كونه لا يعلم ذلك قد لا يعمل ذلك قد لا يعلم ذلك تفصيلا - [00:09:35](#)

اما انه لا يعلمه بالكلية هذا من ابعد ما يكون. اذ ان الدعوة التي جاءت بها الرسل واطح غاية ها هو تحقيق غاية الوجود عبادة الله وحده لا شريك له - [00:10:01](#)

ومآل ذلك الفوز والنجاة من الهلاك في الدنيا وفي الآخرة فبعيد ان يكون هذا يعني حاله في اول الامر كان يدعو ولا يعلم ما يصير اليه فننظر الى الجواب الثاني الذي ذكره رحمه الله - [00:10:18](#)

واجاب بعض العلماء بان المراد وما ادري ما يفعل بي ولا بكم في الدنيا من الحوادث والوقائع. وعليه فلا تال والعلم عند الله تعالى اجاب بعض العلماء بان قوله ما ادري ما يفعل بي ولا بكم اي في الدنيا ما تنتهي اليه حالي وحالكم وهذا صحيح - [00:10:36](#)

كما قال تعالى ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير فهو لا يعلم ما غيبه الله تعالى من حاله في الدنيا لكن الا يعلم انه يفوز وانه سيظهره الله على من عاداه وما الى ذلك فهذا - [00:10:57](#)

بعيد هذا الوجه الثاني اقرب في الجواب وثمة وجه ثالث ذكره بعض اهل العلم ان قوله صلى الله عليه وعلى اله وسلم قل ما كنت بدعا من الرسل وما ادري ما يفعل بي ولا بكم من باب - [00:11:19](#)

التسليم لهم في عدم تصديقهم والاحتجاج عليهم ب حقيقة الامر اي الاحتجاج عليهم لو سلمنا ان انني لا ادري وما ما اصير اليه ولا كما لا تدروا ولا ادري ما تصيرون اليه في عند الله في الآخرة - [00:11:40](#)

الا ان ما جئت به حق بمعنى انه لو لم يكن جنة ولا نار فان لزوم ما جاءت به الرسل سعادة الدنيا ولو لم يكن جنة ولا نار - [00:12:12](#)

فيكون هذا من باب المجارة لهم في الجدل المناقشة الجدل بالحسنى بالمجادلة بالحسنى والنقاش واقامة الحجة عليهم ونظيره ما ذكره الله تعالى في مجادلة قوم نوح عليه السلام حيث قال ام يقولون افتراه قل ان افتريته فعلي اجرامي - [00:12:34](#)  
وانا بريء مما تجرمون وهذا نظير ذلك. قال ابو بكر الهذلي عن الحسن البصري في قوله تعالى في قوله تعالى وما ادري ما يفعل بي ولا بكم قال اما في الآخرة فمعاذ الله - [00:13:08](#)

اما في الآخرة فمعاذ الله قد علم انه في الجنة ولكن قال لا ادري ما يفعل بي ولا بكم في الدنيا اخرج كما اخرج كما اخرجت الانبياء من قبل ام - [00:13:24](#)

اقتل كما قتلت الانبياء من قبلي ولا ادري ايسف بكم او ترمون الحجارة كله في الدنيا وهذا القول هو الذي عول عليه ابن جرير وانه لا يجوز غيره وعليه الوجه الاول - [00:13:40](#)

في غاية الضعف لأن عبد الجليل يقول لا يجوز غيره يعني لا يجوز ان تفسر بانه لا يدري فعلا يعني انت مثل ما ذكرنا كيف يدعو الى شيء لا يدري ما نهايته - [00:14:01](#)

ولا يعرف ما يؤول اليه الامر. قال ولا شك ان هذا هو اللائق به صلوات الله وسلامه عليه فانه بالنسبة الى الآخرة جازم انه يصير الى الجنة هو ومن اتبعه واما في الدنيا فلم يدري ما ما كان يقول - [00:14:13](#)

ما كان يؤول اليه امره وامر مشركي قريش الى ماذا؟ ايمؤمنون ام يكفرون فيعذبون فيستأصلون بكفرهم؟ فاما الحديث الذي رواه احمد وذكره باسناده عن زيد بن ثابت عن عن ام العلاء - [00:14:30](#)

وهي امرأة من نساء ما اخبرته وكانت بائعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت طار لهم في السكنة حين اقترعت الانصار على سكنى المهاجرين عثمان ابن ابن مظعون فاشتكى عثمان عندنا فمرظنا فمرظنا حتى - [00:14:50](#)

اذا توفي ادرجناه في اثوابه فدخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رحمة الله عليك يا ابا السائل شهادتي عليك لقد اكرمك الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:15:07](#)

وما يدريك ان الله اكرمه هذا القائل عثمان بن القائل آ خارج ابن زيد القائل ام العلاء قال وما يدريك ان الله اكرمه ام العلاء والصحابية هي التي قالت هذا - [00:15:23](#)

حديث من حديث خالد بن زيد عن ام العلاء وهي امرأة من نساء اخبرته وكانت بايعة رسول الله قالت طار لهم في السكنة حين اقترعت الانصار على سكنى المهاجرين عثمان ابن مظعون رضي الله تعالى عنه فاشتكى عثمان عندنا فمرظناه حتى اذا توفي ادرجناه في اثوابه - [00:15:43](#)

فدخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت رحمك الله ابا السائب فقلت القائل من ام العلاء شهادتي عليك لقد اكرمك الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك ان الله اكرمه؟ فقلت لا ادري بابي انت وامي. فقال صلى الله عليه وسلم -

[00:16:04](#)

ما هو فقد جاءه اليقين من ربه. واني لارجو له الخير والله ما ادري وانا رسول الله ما يفعل بي قالت فقلت والله لا ازكي احدا بعده ابدا واحزنني ذلك فتمت فرأيت العثمان عينا تجري فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بذلك فقال صلى الله عليه وسلم -

[00:16:23](#)

ذلك عمله يقول فقد انفرج فقد انفرج باخراجه البخاري دون مسلم. وفي لفظ ما ادري وانا رسول الله ما يفعل به به وليس وهذا اشبه ان يكون هو المحفوظ بدليل قوله فاحزنني ذلك - [00:16:48](#)

على من على عثمان وفي هذا وامثاله دلالة على انه لا يقطع لمعين بالجنة الا الذي نص الشارع على تعيينهم كالعشرة وابن سلام والغميصاء الى اخر من ذكر نعم وقوله ان اتبع الا ما يوحي عليه اي انما اتبع ما انزله الله تعالى الي. اذا الخلاصة في هذا ان الوجه الثاني الذي - [00:17:14](#)

ذكره المؤلف وهو انه قوله ان قوله ما ادري ما يفعل بي ولا بكم في الدنيا من الحوادث والوقائع هو الصواب وعليه فلا اشكال في الاية اما الوجه الاول فهو ضعيف. وقد قال ابن جرير لا يجوز - [00:17:41](#)

لا يجوز غير الوجه الثاني يعني القول الاول غاية في الضعف واضح المعنى نعم قوله تعالى يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم. هذه الاية يفهم من ظاهرها ان جزاء المطيع من - [00:17:58](#)

الجن غفران ذنوبه واجارته من من عذاب اليم لا دخوله الجنة. وقد تمسك جماعة من العلماء منهم الامام ابو حنيفة الله بظاهر هذه الاية فقالوا ان المؤمنين المطيعين من الجن لا يدخلون الجنة مع انه جاء في اية اخرى ما يدل - [00:18:15](#)

على ان مؤمنهم في الجنة وهي قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان. لانه تعالى بين شموله للجن والانس بقوله فبأي الاء ربكما تكذبان؟ ويستأنس لهذا بقوله تعالى لم يطمثن انس قبلهم ولا جان لانه يشير الى - [00:18:35](#)

انه في الجنة جنا يطمثون النساء كالانس واضح المعنى الاشكال واضح اية الاحقاف ذكر الله تعالى فيها المغفرة يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم ولم يقل ويدخلكم الجنة - [00:18:55](#)

فاستدل بهذه الاية بعض اهل العلم على ان المؤمنين المطيعين من الجن لا يدخلون الجنة فالغاية الامر انهم لا يعذبون استشكلت هذه الاية او هذا الاستدلال من جهة ما جاء من انهم يدخلون الجنة - [00:19:19](#)

في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قال فبأي الاء ربكما تكذبان فالخطاب لهما وكذلك في قوله لم يطمثن انس قبلهم ولا جان فدل ذلك على ان من الجن من يدخل الجنة - [00:19:39](#)

نعم والجواب والجواب عن هذا ان اية الاحقاف نص فيها على الغفران والاجارة من العذاب ولم يتعرض فيها لدخول الجنة بنفي ولا اثبات اية الرحمن نص فيها على دخولهم الجنة لانه تعالى قال فيها ولمن خاف مقام ربه جنتان. وقد تقرر في الوصول - [00:19:54](#)

ان الموصولات من صيغ العموم فقوله فقوله ولمن خاف يعم كل خائف مقام ربه ثم صرح بشمول ذلك للجن والانس معا بقوله فبأي الاء ربكما تكذبان؟ فبين ان الوعد بالجننتين لمن خاف مقام ربه من - [00:20:16](#)

قال لها ايه؟ اي نعمه على الجن والانس فلا تعارض بين الايتين لان احدهما بينت ما لم تتعرض له الاخرى. ولو سلمنا ان قوله يغفر لكم من ذنوبكم ثم يجيركم من عذاب اليم يفهم منه عدم دخولهم الجنة فانه انما يدل عليه بالمفهوم - [00:20:36](#)

وقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان فبأي الاء ربكما تكذبان يدل على دخولهم الجنة بعموم المنطوق المنطوق مقدم على المفهوم كما تقرر في الاصول ولا يخفى ان اذا ان اية الاحقاف مفهوم - [00:20:59](#)

واية اه اية اه الرحمن منطوق. والمنطوق مقدم على المفهوم ولا يخفى انا اذا اردنا تحقيق هذا المفهوم المدعى وجدناه معدوما من اصله للاجماع على ان قسمة المفهوم ثنائية اما ان - [00:21:21](#)

تكون مفهوم موافقة او مخالفة ولا ثالث. الان عاد الى هل فعلا الاية دالة بمفهومها على انه لن يدخل الجنة فيقول انه لا يسلم ذلك اصلا لان الاية لا تدل بمفهومها على انه لا يدخلون الجنة. لان المفهوم دلالة ثنائية اما موافقة - [00:21:38](#)

واما مخالفة وليس ثمة دلالة ثالثة. موافقة فيلحق ما لم ينص عليه بالمنصوص ومخالفة فيخرج ما لم ينص عليه من حكم المنصوص قال رحمه الله ولا يدخل هذا ولا يدخل هذا المفهوم المدعى في شيء من اقسام المفهومين اما عدم دخوله في مفهوم الموافقة

بقسميه - [00:21:59](#)

واما عدم دخوله في شيء من انواع مفهوم المخالفة بقسميه يعني آ المساوي والاولوي مفهوم الموافقة اما ان يكون مساويا واما ان يكون اولويا وهو القياس الجهلي نعم واما فلا يدخل في الموافقة بقسميه - [00:22:26](#)

نعم واما واما عدم دخوله في شيء من انواع مفهوم المخالفة فلان عدم دخوله في مفهوم الحصر او العلة او الغاية او العدد او الصفة

او الظرف واضح وهذا هذي انواع المخالفة. هذي انواع مفهوم المخالفة - [00:22:48](#)

هذه انواع مفهوم المخالفة عصر الا غاية عدد صفة او ظرف واضح فلم يدخل في شيء من هذه فلم يبقى لانه ليس ثمة في الاية حصر ولا علة ولا غاية ولا عدد ولا صفة ولا ظرف - [00:23:07](#)

فبقي من مفاهيم المخالفة قال فلم يبقى من انواع مفهوم المخالفة من مفهوم يتوهم دخوله فيه الا مفهوم الشر او اللقاء مفهوم الشرط او اللقب ننظر الان كيف يبين ان مفهوم الشرط واللقب - [00:23:31](#)

ايضا لا ينطبق على المذكور في معنى الاية قال وليس داخلا في واحد منهما فظهر عدم دخوله فيه اصلا. اما وجه توهم دخوله في مفهوم الشرط فلان قوله يغفر من ذنوبكم فعل مضارع مجزوم بكونه جزاء الطلب. وجمهور علماء العربية على طلب ما هو -

[00:23:49](#)

اجيبوا داعي الله جوابه يغفر لكم ذنوبكم فهو جواب طلب نعم وجمهور علماء العربية على ان الفعل اذا كان كذلك فهو مجزوم بشرط مقدر لا بالجملة قبله كما قيل به. وعلى الصحيح - [00:24:13](#)

الذي هو مذهب الجمهور فتقرير المعنى اجيبوا داعي الله وامنوا به. ان تفعلوا ذلك يغفر لكم. فيتوهم فيتوهم في الاية مفهوم هذا الشرط المقدر مفهوم الاية فان لم تفعلوا فلا يغفر لكم ولا يجركم من عذاب - [00:24:30](#)

قال والجواب عن هذا؟ والجواب عن هذا ان مفهوم الشرط عند القائل به انما هو في فعل الشرط لا في جزاءه هذا مهم مفهوم الشرط في فعل الشرط وهو ان لم تفعله - [00:24:50](#)

وليس في جزاءه والمذكور في الاية جزاء يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم طيب فمفهوم وهو معتبر وهو معتبر هنا في فعل الشرط على عادته فمفهوم ان تجيب داعي الله وتؤمنوا به يغفر لكم - [00:25:07](#)

انهم ان لم يجيبوا داعي الله ولم يؤمن به ولم يؤمنوا به لم يغفر لهم وهو كذلك. اما جزاء الشرط فلا مفهوم له لاحتمال ان تترتب على الشرط الواحد مشروطات كثيرة. فيذكر بعضها جزاء له فلا يدل على نفي غيره - [00:25:28](#)

تقول ان ان جد الطالب فآكرمه وقربه وتسكت عن واسكنه فلا يدل على حصر الجزاء في المذكور وانما ما لم يذكر من فيه انما مفهوم المخالفة فيما يتعلق بالشرط في فعل الشرط لا في جزاءه. هذي فائدة عزيزة - [00:25:48](#)

نعم كما لو قلت لشخص مثلا ان تسرق يجب عليك غرم ما سرت فهذا الكلام حق ولا يدل على نفي غير الغرم كالقطع لان قطع اليد مرتب ايضا على السرقة كالغرم. فكذلك الغفران والاجارة من العذاب ودخول الجنة كلها مرتبة على اجابة داعي - [00:26:19](#)

والايمان به فذكر في الاية بعضها وسكت فيها عن بعض. ثم بين فالذي ذكره المغفرة والاجارة من النار وسكت عن دخول الجنة فلا يكون ذلك السكوت نفيا لما عدم ذكر من المغفرة والاجارة من النار - [00:26:41](#)

هذا الان بيان عدم شمول مفهوم الشرط للاية. الان الثاني من المفاهيم مفهوم مما فيه مخالفة التي تحتملها الاية مفهوم اللقب وفيه شيء من الطول نجعله ان شاء الله في الدرس القادم - [00:27:03](#)

والله تعالى اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد - [00:27:19](#)